

لاميةُ أبي طالب (عليه السلام) عمّ الرسول ﷺ - في  
دراستِ القدماءِ والمحدثين

**Lamya of Abitalib the Uncle of the Messenger  
in Classicists and Modernists Studies**

أ. د. علي كاظم محمد علي المصلاوي

Prof. Dr. Ali kadhim Mohammed Ali Al-Maslawi

لاميةُ أبي طالبٍ عليه السلام عمِّ الرسول صلى الله عليه وآله في  
دراساتِ القدماءِ والمحدثين

**Lamya of Abitalib the Uncle of the Messenger  
in Classicists and Modernists Studies**

أ. د. علي كاظم محمد علي المصلاوي  
Prof. Dr. Ali kadhim Mohammed Ali Al-Maslawi

جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم  
اللغة العربية  
University of Karbala / College of Education for  
human sciences / Dept of Arabic

ali. mohammedali@uokerbala. edu. iq

تاريخ الاستلام: ٢٠٢١ / ٢ / ١٥

تاريخ القبول: ٢٠٢١ / ٤ / ١٧

خضع البحث لبرنامج الاستتال العلمي  
Turnitin - passed research

### ملخص البحث:

جاء هذا البحث ليلسط الضوء على شخصية مهمة من شخصيات التاريخ الإسلامي، مرتبطة بالسيرة النبوية الشريفة وأحداثها، ألا هي شخصية أبي طالب عليه السلام عم الرسول صلى الله عليه وسلم، الذي عرف عنه حمايته له، ودفاعه المستميت عنه، وقد جند لذلك شعره، فالشعر سلاح ماض عند العرب لا يمكن مقارنته، ومن بين نتاجه الشعري قصيدته اللامية التي لها خصوصية وتميز عند القدماء وكذلك عند المحدثين من الدارسين لأسباب عدة كشف عنها البحث وحاول تأويلها وتعليلها عبر مبحثين رئيسين. الأول: جاء في الآراء العامة في شعر أبي طالب عليه السلام، وتوقف على نقطتين مهمتين هما: شعر أبي طالب عليه السلام دليل على إيمانه، والثانية: المهتمون بشعر أبي طالب والمتمثلون به، وعبر هاتين النقطتين كشفنا مجموعة من النتائج مهدت لحديثنا عن الآراء السياقية للدارسين القدماء والمحدثين للقصيدة اللامية في المبحث الثاني، وقد توقفنا على نقطتين أيضا. الأولى خصت: مناسبة القصيدة وظرفها، والثانية: شهرة القصيدة وطولها وصفاتها الأخرى. ليصل الى نتائج بخصوصها.

الكلمات المفتاحية: أبي طالب، شخصيات التاريخ الإسلامي، آراء القدماء والمحدثين، القصيدة.

### Abstract

The current research study comes to the fore to shed light on one of the essential figures in the Islamic history pertinent to the honest prophetic chronicle and its events. That is to say , Abitalib , peace be upon him, is the uncle of the messenger, peace be upon him, well known for protecting the prophet and defending him very valiantly as he employs his poetry as an efficient weapon , for Arabs, it is undefeatable. One of his poetic products is the lamya poem as it is highly distinguished in the past and for the modernists for certain reasons the study is to manifest in two main sections. The first tackles the general excavation in the poetry of Abitalib and concentrates on two important focuses: first, the poetry of Abitalib is evidence to his faith and second, those who are interested in his poetry and represent it. Through these two focuses the article uncovers specific results giving leeway to the contextual excavation of the lamya poem. The second section does two focuses, the first manipulates the occasion of the poem and its circumstance, the second does the fame of the poem, its length and other characteristics to reach the conclusion.

**Keywords: Abitalib, Historical Islamic Figures, Excavation of Interpretation, Poem**

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

أبو طالب شخصية عرفها التاريخ مرتبطةً أشد الارتباط بشخصية الرسول والنبى محمد ﷺ وما جرى من أحداث ومواقف في بداية دعوة الرسول الى الدين الاسلامي، وعرف عن الرجل دفاعه المستميت عن ابن أخيه محمد وعن دعوته الحقة حتى وافته المنية، وقد صمد أمام مشركي قريش والعرب قاطبة، وكان سلاحه وطريقه الى ذلك. . الشعر الذي خلّد مواقفه مثلما خلّد عواطفه وانفعالاته التي صاغها باللغة. وقد انطلق من واقع ان الشعر لدى العرب أمضى من أيّ سلاح، ويبقى أثره مهما تطاول الزمن. ومن هذا المنطلق سعى هذا البحث لبيان أهمية شعر أبي طالب وما تبقى من صداه في المصادر الواصلة إلينا محللين ذلك الصدى وأبعاده ومؤولين ما أضمرته النصوص تجاهه بوجه عام وقصيدته اللامية على وجه الخصوص لما أحدثته هذه القصيدة من اشكاليات لدى القدماء والمحدثين من الدارسين، حاولنا استعراضها ومناقشتها وتحليلها. . .

وجاءت القراءة التحليلية لآراء الدارسين القدماء والمحدثين عبر مبحثين رئيسيين. . .

المبحث الاول جاء في الآراء العامة في شعر أبي طالب ﷺ، وتوقف على نقطتين مهمتين هما: شعر أبي طالب ﷺ دليل على إيمانه، والثانية: المهتمون بشعر أبي طالب والمتمثلون به، وعبر هاتين النقطتين كشفنا مجموعة من النتائج مهدت لحديثنا عن الآراء السياقية للدارسين القدماء والمحدثين للقصيدة اللامية في المبحث الثاني، وقد توقفنا على نقطتين ايضا. . الأولى خصت: مناسبة القصيدة وظرفها، والثانية: شهرة القصيدة وطولها وصفاتها الأخرى. ليصل الى نتائج بخصوصها.

وتجدر الإشارة اقتصار الباحث بسبب تحديد أوراق البحث على الآراء السياقية  
للدارسين القدماء والمحدثين للقصيدة اللامية وترك آراءهم النصية لقابل بحوثه ان  
شاء الله تعالى .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

## المبحث الاول

الآراء العامة في شعر أبي طالب ﷺ

اولا: شعر أبي طالب ﷺ دليل على إيمانه: -

أبرز الامور المتعلقة بشعر أبي طالب ﷺ، التي صرَّح بها الائمة ﷺ هي ان شعره دليل على إيمانه، نجد ذلك واضحا فيما نُقل عن الامام الصادق ﷺ حين قيل له ((انهم يزعمون ان أبا طالب كان كافراً! فقال ﷺ: كذبوا! كيف وهو يقول: -

((ألم تعلموا أنا وجدنا محمدا \* نبيا كموسى قد خط بالكتب))<sup>(١)</sup>

والملاحظ ان الامام ﷺ كان منزعا عما اتهم به جده، فكان حازما في الرد عليهم ووصفهم بالكذب، هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية استدل على عدم كفر أبي طالب ببيت واحد من شعره، ولا ريب في ان هذا البيت معروف ومشهور تداوله عن أبي طالب وإلا لما استدل به على إيمانه! فكيف يفند اتهامهم ببيت ليس معروفا له، او حتى مشكوكا بأنه له !!.

وفي الوقت نفسه تشير هذه الرواية الى معرفة الامام الصادق ﷺ وروايته لشعر أبي طالب ﷺ، ولا ريب في ذلك فهو يتبع وصية جده أمير المؤمنين ﷺ وتمثلها حين روى عنه قوله: ((كان أمير المؤمنين ﷺ يعجبه ان يروى شعر أبي طالب وان يُدَوَّن)) وقال ﷺ ((تعلموه وعلموه أولادكم، وأنه على دين الله، وفيه علمٌ كثيرٌ))<sup>(٢)</sup> ومن هذه الرواية نتبين الخطوات الاتية التي سلسلها ﷺ بصورة حجاجيه مقنعة:

الخطوة الاولى: تركيز أمير المؤمنين ﷺ على رواية شعر أبي طالب ﷺ وتدوينه، والامران الرواية والتدوين يؤديان الى الحفظ وعدم الضياع. وهذه مقدمات او وسائل تعلم معروفة. وهي الخطوة الاولى.

الخطوة الثانية: قوله (تعلموه) أي احفظوه، وقولوه (علموه) أي حفظوه اولادكم من بعده.

الخطوة الثالثة: عرض أسباب ذلك وهي انه:  
اولا: (انه كان على دين) ومنتبين منها:

أ- ان شعره ملتزم بالمبادئ السامية والاخلاقيات والمثل التي أقرتها ودعت إليها الشرائع الاسلامية ومنها الاسلام الذي جاء مكملا لتلك الشرائع.  
ب- ان ما جاء في شعره كفيلا ان يدحض جميع الاقاويل والتخرصات التي وجهت إليه من انه مات كافرا، ولم يؤمن بالله ورسوله محمد ﷺ.

ثانيا: (فيه علم كثير) ومنتبين منها: -

- أ- العلم بالله تعالى وتديره.
  - ب- العلم برسالاته وانبيائه وكتبهم.
  - ج- العلم برسوله محمد ﷺ ومنزلته عند الله.
  - د- العلم بأنساب العرب وعاداتها واياها.
  - هـ- العلم بالعربية وعلومها واساليبها.
  - و- العلم بولاية ابنه علي بن أبي طالب من بعد النبي محمد ﷺ.
  - ز- العلم بما تعرض له الرسول محمد ﷺ على يد قريش وحلفائها من العرب.
- ولعل هذه الامور وغيرها مما يمكن استنتاجه من الكتب التي عرضت لإيمان أبي طالب ﷺ مستدلّة بشعره الموثوق على ذلك. (٣)
- وفضلا عن ذلك فان رواية الامام الباقر ﷺ في حق أبي طالب ﷺ تفصّل إلينا أموراً تزيد وضوح ما في شعره من دلائل فقد روي عنه ﷺ قال:



((مات أبو طالب بن عبد المطلب مسلماً مؤمناً، وشعره في ديوانه يدلُّ على إيمانه، ثم محبته وتربيته ونصرته، ومعاداة أعداء رسول الله ﷺ، وموالاته أوليائه، وتصديقه إياه فيما جاء به من ربِّه، وأمره لولديه علي وجعفر بان يسلما ويؤمننا بما يدعو إليه، وانه خير خلق، وانه يدعو الى الحق والمنهاج المستقيم، وانه رسول رب العالمين، فثبت ذلك في قلوبهم، فحين دعاهم رسول الله ﷺ أجاباه في الحال، وما تلبَّثا لما قرره ابوهما عندهما من امره، فكانا يتأملان أفعال رسول الله ﷺ فيجدانها كلها حسنة تدعو الى سداد ورشاد))<sup>(٤)</sup>.

جاءت قراءة الامام ﷺ لشعر أبي طالب قراءة واعية فاحصة ودقيقة شملت جميع الموضوعات التي جاء فيها وما استنتجه منها، وهذا يدلُّ دلالة أكيدة على حفظ ديوان الرجل وتداوله في زمن الامام الباقر ﷺ وعكوف أهل البيت عليه ممثلين لقول جدهم الامام أمير المؤمنين ﷺ، وعاملين به على أكمل وجه.

ثانيا: المهتمون بشعر أبي طالب والمتمثلون به: -

ويمكن تقسيمهم على وفق تخصصاتهم العامة الى فئات هي<sup>(٥)</sup>: -

أولاً: أهل السير والمغازي:

ت	اسم المؤلف وسنة وفاته	اسم الكتاب	عدد الابيات المستشهد بها
١	ابن إسحاق (ت ١٥١هـ)	سيرة ابن إسحاق	٢٢٣
٢	ابن هشام (ت ٢١٣هـ)	السيرة النبوية	٢١٨
٣	البلاذري (ت ٢٧٩هـ)	انساب الاشراف	٣٢
٤	ابن كثير (ت ٧٧٤هـ)	البداية والنهاية	١٥٤
		السيرة النبوية	١٦٧

ثانياً: - كتب الدين والعقيدة:

ت	اسم المؤلف وسنة وفاته	اسم الكتاب	عدد الابيات المستشهد بها
١	الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)	النكت الاعتقادية (في إيمان أبي طالب)	٦٩
		الفصول المختارة	٢٣
٢	الكراجكي (ت ٤٤٩هـ)	كنز الفوائد	٤٩
٣	ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ)	مناقب آل أبي طالب	٢٢٦
٤	فخار الموسوي (ت ٦٣٠هـ)	الحجة على الذاهب الى تكفير أبي طالب	٢٤٣
٥	ابن ابي الحديد (ت ٦٥٦هـ)	شرح نهج البلاغة	١٥٨

ثالثاً: - المصادر الادبية:

ت	اسم المؤلف وسنة وفاته	اسم الكتاب	عدد الابيات المستشهد بها
١	الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)	البيان والتبيين	١
		البرصان والعرجان والعميان والحولان	٦
٢	ابن سلام (ت ٢٣١هـ)	طبقات فحول الشعراء	١
٣	الاصفهاني (ت ٣٥٦هـ)	الاغاني	٧
٤	صدر الدين البصري (ت ٦٥٦هـ)	الحماسة البصرية	٦
٥	ابن عبد ربه (ت ٣٢٨هـ)	العقد الفريد	١

١٠٣	خزانة الادب ولب لباب لسان العرب	عبد القادر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)	٦
-----	------------------------------------	--------------------------------	---

رابعا: - اهل المعاجم:

ت	اسم المؤلف وسنة وفاته	اسم الكتاب	عدد الابيات المستشهد بها
١	ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)	المعاني الكبير	١
٢	ابن دريد (ت ٣٢١هـ)	الاشتقاق	٨
٣	ابو بكر الانباري (ت ٣٢٨هـ)	الزاهر في معاني الناس	٧
٤	ابو علي القالي (ت ٣٥٦هـ)	البارع	٢
٥	العسكري (ت ٣٩٥هـ)	ديوان المعاني	١

خامسا: - المصدر اللغوية والنحوية:

ت	اسم المؤلف وسنة وفاته	اسم الكتاب	عدد الابيات المستشهد بها
١	سيبويه (ت ١٨٠هـ)	الكتاب	٣
٢	المبرد (ت ٢٨٥هـ)	المقتضب	٢
٣	ابو الحجاج الشنتمري (ت ٤٧٦هـ)	تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الادب	٣
٤	ابو عبيدة البكري (ت ٤٨٧هـ)	سمط اللائلي	١
٥	ابن الشجري (ت ٥٤٢هـ)	الامالي الشجرية	١
٦	ابن عصور الاشيلي (ت ٦٦٩هـ)	شرح جمل الزجاجي	٢
٧	ابن هشام الانصاري (ت ٧٦١هـ)	شرح جمل الزجاجي مغني اللبيب عن كتب الأعراب	١ ٥
٨	السيوطي (ت ٩١١هـ)	شرح شواهد المغني	١٢

ومن هذه التقسيمات لمواضع الاستشهاد والتمثل في شعر أبي طالب ﷺ نتبين

الاتي: -

اولا: - جاء في مقدمة المهتمين بشعر أبي طالب أهل السير والمغازي وعللت الدكتور هناء كشكول سبب ذلك الاهتمام من ان شعر أبي طالب يعدُّ (وثيقة لدعم الاحداث التاريخية. . . ولأنه يحمل سيرة النبي ﷺ من كفالة عمه أبي طالب له وتربيته ورعايته وحمايته وحياطه ونصرته ومؤازرته الى وفاته. (وهو بهذا مثل) الحقبة التاريخية لتاريخ الاسلام منذ بزوغ فجره الى ما قبل الهجرة بقليل)).<sup>(٦)</sup>

ثانيا: - جاء في المرتبة الثانية في الاهتمام بشعر أبي طالب ﷺ أهل الدين والعقيدة؛ وكانت غاية هؤلاء هو الدفاع عن أبي طالب وإثبات إيمانه؛ فكان شعره ﷺ دالا بوضوح على ذلك وجاءت هذه المؤلفات الخاصة بإيمان أبي طالب على خلفية الصراع الذي نشب بين العباسيين والعلويين؛ فالعباسيون جدهم العباس بن عبد المطلب، والعلويون جدهم أبو طالب بن عبد المطلب ومن هنا بدأ التفاخر وبدأت الاتهامات والجدل العقائدي الذي أفضى الى تأليف عدد من الكتب في هذه الاتجاه<sup>(٧)</sup>. وهو دليل على التصعيد الاعلامي الكبير الذي مارسه أصحاب النفوذ من العباسيين ضد هذا الرجل ومن ينتسب إليه.

نعم كانت قضية اتهام أبي طالب بالكفر من صنع الامويين ولكنهم لم يلحوا عليها كثيرا، إذ كان غريمهم ابنه علي ابن ابي طالب الذي شغلهم عنه والتهوا به دونه. ولكن الامر اختلف حين جاء العباسيون الذين راحوا يقلّبون التاريخ عن نقاط ضعف يثرونها ضدّ بني عمومتهم العلويين، فكانت قضية كفر أبي طالب متصدّرة عندهم، مثلما كانت قضية الإرث متصدرة أيضا.

ثالثا: - أهل اللغة والنحو والمعاجم لم يجدوا مسوغا او مانعا حقيقيا لعدم الاستشهاد بشعره، ونجدهم قد تعاملوا معه كتعاملهم مع مصادر الاستشهاد الاخرى، وظاهر الامر انهم لم يتعصّبوا او يميلوا مع أي اتجاه او لم يقفوا تحت أي

سلطة ما تدفعهم لهذا الاتجاه او ضده. (٨)

رابعاً: - أهل الادب والتراجم نلحظهم قد نأوا عنه، ولم يعطوه الاهمية التي يستحق، ولعلمهم لم يريدوا ان يكونوا محلّ خصام او اتهام أمام من يهدونه كتبهم؛ فالغالب على تلك الكتب انها تُهدى الى السلاطين او من في منزلتهم من الامراء والولاة، أو يكون هؤلاء هم الدافع لتأليف تلك الكتب؛ ولما كان هوى صاحب النفوذ معروفا عملوا له ما يريد، وأملوا له ما يحبه ويستسيغه وابتعدوا عما يكرهه ويضيق به.

فلم يكن كفر أبي طالب ﷺ او اتهامه له به ذريعة لعدم ترجمته والاستشهاد بشعره؛ وإلا فشعر الجاهليين وممن عاش الجاهلية والاسلام كحسان وغيره قد رويت أشعارهم واحتفي بها أيما احتفاء.

خامساً: - يلحق فئة أهل الادب والتراجم أهل النقد والبلاغة، فقد نأوا أكثر عن شعر الرجل والتمثل له، ولم يختلفوا في الدوافع والاسباب عن فئة أهل الادب والتراجم لانهم يكاد يكونون في حلقة واحدة، ولكن يمكن أن نؤول موقفهم من زاوية ثانية وهو أن شعر أبي طالب ﷺ شعر عقائدي ملتزم، صوّر وعالج حقبة مهمة وحساسة من تاريخ الاسلام، وأبان مواقف كثير من رجالات العرب وعشائرها من الاسلام والنبي محمد ﷺ؛ الامر الذي يبعده من دائرة الفن والشعر الى دائرة العقائد والتاريخ. يعزز ذلك مقولة الاصمعي (ت٢١٦هـ) النقدية المشهورة التي مثلت ذوقا نقديا في ذلك الوقت والتي ذهب فيها الى ان: ((طريق الشعر إذا أدخلته في باب الخير لأن ألا ترى أن حسان بن ثابت كان علا في الجاهلية والاسلام، فلما دخل شعره في باب الخير - من مرثي النبي ﷺ وحمزة وجعفر رضوان الله عليهما وغيرهم - لأن شعره. وطريق الشعر هو طريق شعر الفحول، مثل امرئ القيس،

وزهير، والنابعة، من صفات الديار والرحل، والهجاء والمديح، والتشبيب بالنساء، وصفة الخمر والخيل والحروب والافتخار؛ فإذا أدخلته في باب الخير لأن<sup>(٩)</sup>. ولعل هذا الامر يصدق أكثر على شعر أبي طالب عليه السلام وهو الذي سنَّ أساليب القول في الدفاع عن الاسلام والرسول عليه السلام ومدح الرسول عليه السلام والمحامين عنه، فهذه المقولة اذا ما عرضناها زادت من ايضاح موقف هذه الفئة من شعر أبي طالب.

سادسا: - يمكن التسليم بالقول وهو أن شعر أبي طالب عليه السلام كان متداولاً معروفاً بالنسبة إليهم، لذلك استثمره أهل العلوم والمعارف كل بحسب اهتماماتهم وتصنيفاتهم، ولم يجدوا غضاضة منه، فكان شعره شاهداً تاريخياً ولغويًا ونحوياً ومعجمياً فضلاً عن كونه شاهداً عقائدياً دينياً.

## المبحث الثاني:

الآراء السياقية للدارسين القدماء والمحدثين للقصيدة اللامية  
ونقصد بالآراء السياقية كل ما يحيط بالقصيدة اللامية من أحوال. وأقوال  
وصفت بها، ونبدأ. . .

أولاً: مناسبة القصيدة وظرفها:

أولى الروايات ما نقله ابن هشام (ت ٢١٣هـ) عن ابن إسحاق (ت: ١٥١هـ) في  
السيرة النبوية اذ قال: ((ولما خشى أبو طالب دهم العرب ان يركبوه مع قومه، قال  
قصديته التي تعوذ فيها بحرم مكة وبمكانه منها، وتودد فيها أشرف قومه وهو على  
ذلك يخبرهم وغيرهم في شعره أنه غيرٌ مُسلمٍ لرسول الله ﷺ ولا تاركه لشيء أبداً  
حتى يهلك دونه))<sup>(١٠)</sup>.

وهذه الرواية أوردها ابن هشام في السيرة النبوية، وأوردها ابن كثير في البداية  
والنهاية والسيرة النبوية، من دون ان يعلّقوا عليها.

فالمقطع الأول (ولما خشى أبو طالب دهم العرب ان يركبوه مع قومه قال  
قصيدته) يشير الى دافع القصيدة وهو خشية أبي طالب وخوفه من تحالف العرب  
وتكاثرها وتكالبها عليه المعبر عنه (دهم العرب) الامر الذي سيؤدي لاحالة الى  
نهايته وقومه وإزالتهم عن الوجود، وهو ما عبّر عنه تعبيراً كنايياً بـ(يركبوه مع قومه)  
دلالة على تسلطهم وفرض هيمنتهم عليه واخضاعهم لهم وهو ما ياباه ويستنكف  
منه مما ثار غضبه عليهم ونقمتهم منهم.

وظاهر الامر انّ أبا طالب استشعر خطر القوم عليه وعلى قومه وعلى وجه  
الخصوص ابن أخيه النبي محمد ﷺ حاميهِ وكافله، فهو يعلم ما يريدون منه حتى  
تنتهي عذاباته وقومه وهو تسليم ابن أخيه إليهم حتى يفعلوا به ما يريدون، ولكنه لم

يخضع لهم او يتذلل بل راح يذبُّ عنه مدافعا ومحاميا وأبدى استعدادا ليفديه بروحه اذ تطلب ذلك.

ولكن ابن إسحاق ومن نقل روايته لم يذكر متى حدثت هذه الأمور أي تحالف العرب ضدَّ ابي طالب وقومه!!

ولم يعرج او يذكر أبو هفان المهزومي البصري (ت ٢٥٧هـ) وهو أحد جامعي أشعار أبي طالب مناسبة القصيدة لكنه اهتمَّ بسندها فقال: ((أنشدني عمي خالد بن حرب، عن عبدالله بن العباس بن الحسين بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب - رضوان الله عليهم...))<sup>(١١)</sup>

ويتضح من خلال هذا السند ان رواة شعر أبي طالب عليه السلام هم أهل بيته تناقلوه عن جدتهم الامام علي عليه السلام عملا بوصيته المذكورة في أول البحث، وهذا الامر لا يدع مجالاً للشك او الطعن في صحة هذه القصيدة او نسبتها لابي طالب كلاً او جزء لأنها مروية بسند صحيح معروف.

اما الجامع الثاني لأشعار ابي طالب عليه السلام وهو علي حمزة البصري التميمي (ت ٣٧٥هـ)، فقبل ان يروي لنا أشعاره، ذكر مجموعة من الابيات الشعرية لابي طالب يذكر فيها ألفاظ (محمدًا، الرسول، النبي) ليدلَّ بها على ايمان الرجل وصحة اسلامه ثم يردف قوله بـ((وقوله — يعني أبا طالب - القصيدة الطويلة التي تعوِّذ فيها بالله وآلائه وحرمة وشرايع حجّه، ما لا يشك من سمعها ان قائلها من أفاضل المسلمين))<sup>(١٢)</sup>

ف نجد المقطع الأول من كلامه يشابه ما جاء به ابن إسحاق ورواه ابن هشام في السيرة، الا انه وصف القصيدة بالطويلة ولم يصفها بحرف رويها اللام الامر الذي ينبئ بوجود إشكالية مشخّصة سواء في عصره ام قبله بخصوص طول القصيدة سنأتي على ذكره لاحقاً.



وحين أراد رواية القصيدة قدّم لها بقوله: ((وقام أبو طالب دون النبي ﷺ وشمر في شأنه، وقال في ذلك...))<sup>(١٣)</sup>

فهو يشير الى دافع القصيدة وموضوعها الرئيس وهو الدفاع عن النبي ﷺ، وجاءت عبارته (وشمر في شأنه) وصفا دقيقا لما فيها من دلالة القصد والاستعداد الجدي والحقيقي في الدفاع والحماية، محشداً لذلك كل امكانياته اللغوية منها والمعرفية والثقافية.

ويورد فخار الموسوي (ت ٦٣٠هـ) سبب قول اللامية بقوله: ((وكان رضي الله عنه قالها يذكر حال قريش، ومن قطع رحمه منهم، ومن عاند النبي ﷺ وصرح بعداوته، وجاهر بمحاربتة...))<sup>(١٤)</sup>

والذي نرصده عبر هذا الكلام ان دافع القصيدة وسببها هو حال قريش بوجه عام ومن قطع رحمه اي أبي طالب بوجه خاص الامر الذي يشير الى مسألة عائلية خاصة، وهؤلاء كانوا أكثر وقعا في قلبه ونفسه، فوصفهم بقوله انهم معاندون للنبي ومصرحون بعداوته ومجاهرون بمحاربتة فحز ذلك كثيراً في نفس أبي طالب وزاد من حدة انفعاله وغضبه اتجاههم.<sup>(١٥)</sup>

أمّا الدكتور محمد التنوحي جامع وشارح ديوان ابي طالب عم النبي ﷺ فقدّم للقصيدة بقوله: ((قال- ويعني أبا طالب- وهو في الشعب الذي أوى إليه بنو هاشم مع رسول الله ﷺ لما تحالفت عليه قريش، وكتبوا الصحيفة))<sup>(١٦)</sup>

فهو يعطينا ظرف القصيدة او المخاض الذي خرجت منه، والمكان الذي قيلت فيه وهو (الشعب)<sup>(١٧)</sup>، فالظرف عصيب على النبي ﷺ وأهل بيته المؤمنين به ومنهم أبو طالب، وعلى أصحابه التابعين له والمؤمنين بدعوته أيضاً، فهال هذا الامر أبا طالب وهو سيد قومه بني هاشم، وحز في نفسه ما فعلت قريش وحلفاؤها بهم،

وهم سادات العرب، وأصحاب الرياسة والزعامة فيها كيف يبنذون ويحاصرون في الشعب الذي كان لهم كالسجن البغيض الذي لا يتناسب ومنزلتهم المرموقة عند العرب عامة. ولربما حَزَّ في نفسه أكثر وصاعد من غليان انفعالاته تحالف قريش مع أعداء بني هاشم ومبغضيه وكتابتهم الصحيفة وهو يعلم ما هم عليه من ضعة النسب وتسافل الرجال ومواقفهم وهذا ما تشير له كثير من أبيات القصيدة؛ وهنا تتوضح أكثر رواية ابن إسحاق السابقة الذكر في دافع قول القصيدة من انه خشى تحالف العرب وتكاثرهم وان يركبوه مع قومه.

وذكر القسطلاني (ت ٩٣٩هـ) في كتابه ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري سبب قول ابي طالب للقصيدة اللامية وهو ((قالها لما تمالأ قريش على النبي ﷺ ونفروا من يريد الإسلام))<sup>(١٨)</sup>

و(تمالأ الناس) تعني اجتمعوا وتعاونوا عليه، وزاد القسطلاني على ما تقدم وهو (ونفروا من يريد الإسلام) والذي نستشفه منها ان المشركين حملوا حملة قوية ضدَّ كل من دخل الإسلام، وأصبح من اتباع دين محمد ﷺ ومنهم ابو طالب عليه السلام. مما يعني ان قصيدته جاءت دفاعاً عن النبي ودينه وعن التابعين له إزاء المشركين من قريش ومن تحالف معهم أي ان القصيدة كانت ايمانا وإسلاما ضدَّ الكفر والاشراك مهها كانت رموزه !!.

ونخلص مما تقدم الى القول:

ان دافع قول القصيدة ليس باعتيادي بل هو كبير وكبير جداً، وظرفها عصيب، ومكانها سجن محاصرون فيه، وانفعالها الغضب العارم ضدَّ أعدائه واعداء ابن أخيه محمد ﷺ الذين تحالفوا وتأزروا للقضاء عليهم مع قلة العدد وضعف الناصر لهم. وبهذه الظروف والمخاضات العسيرة لابد لنا من قصيدة تتناسب وظرفها

وانفعالات صاحبها وامكانياته الشعرية واللغوية، ليدوّن ما حدث، وتستوعب الاحداث والمشاهدات، وتستشرف المستقبل عبر رؤية ثاقبة من رجل وعى جداً كلّ ذلك ووعى أيضاً ما قاله في حق الآخرين مهما كانوا. ولهذا نعلل طول القصيدة اللافت للنظر الذي رصده القدماء وكذلك المحدثون ولم يعلوه بالشكل الذي نرتضيه كنفاد ويرتضيه المتلقي كمتذوق في ذلك الوقت وكذلك في الوقت الحاضر. على ان هذا تعليل واحد من جملة تعليقات سنعرض لها في موضعها من البحث

ثانيا: شهرة القصيدة وطولها وصفاتها الأخرى:

تعد إشارة ابن سلام الجمحي (ت: ٢٣١هـ) من الإشارات المهمة لهذه القصيدة حين ترجم لابي طالب ﷺ وصنّفه من شعراء مكة ضمن طبقة الجاهليين، ولم يجعله من الاسلامين وعللت الدكتور هناء كشكول ذلك بقولها: ((ولابن سلام عذره، لان زمن البعثة كان مرحلة انتقالية لم تتبلور الظواهر الأدبية الإسلامية الجديدة فيها)) على ان هذا الرأي سرعان ما يتبدد حين أشارت الى مواطن التجديد والافتراق الموضوعي الذي اكتنزه شعر ابي طالب وفارق به خصائص الشعر الذي قبله. (١٩)

ويستبعد الباحث ان ابن سلام الجمحي وهو البصير بأشعار الجاهليين والاسلامين وخصائصها الموضوعية والفنية عدم تمييزه لأشعار ابي طالب وتصنيفها!! وقد تنبه من قبل السيد فخار الموسوي (ت ٦٣٠هـ) الى هذا الامر وصرح به عندما عرض للامية أبي طالب اذ حاجج الآخر بقوله: ((واعلم أنك اذا اعتبرت جميع ما ورد عن أبي طالب رضي الله عنه من النظم والنثر والخطب والسجع رايته مباينا لما عليه الجاهلية الذين لم يهتدوا الى الاسلام، ولم يعرفوا الايمان...)) (٢٠) والمعنى ان من يطلع على شعر ابي طالب سيجد هذا الامر واضحا بيّنا، ولا يحتاج الى عناء كي يستحصله. وهنا يمكننا ان نعلل موقف ابن سلام من ذلك بصورة اخرى وهي انه وجد نفسه

أمام خيارين يمثلان فريقين متقاطعين متعادين، فاذا صنّفه من الشعراء الإسلاميين أقرّباً ما صدر من الرجل يمثل الدعوة الإسلامية والمدافع عنها وعن صاحبها النبي محمد ﷺ، ومن ثمّ أقرّب من حيث يشعر او لا يشعر بأن الرجل مسلم وليس بكافر. اما اذا صنّفه من الشعراء الجاهلين كان مع من يذهب الى كفر الرجل وعدم ايمانه، وهذا ما كان أقرب الى نفسه وتصوراته التي بنى عليها طعنه في صحّة شعره وبخاصة لاميته، فضلا عن عدم استشهاده بشعره سوى البيت الواحد من لاميته المذكورة، على الرغم من وصفه لها بقوله: ((وكان أبو طالب شاعراً جيد الكلام، . . .)) ولا أعلم لم لم يقل جيد الشعر؟! ثم يواصل كلامه بقوله: ((أبرع ما قاله قصيدته التي مدح فيها النبي صلى الله عليه:

وأبيض يُستسقى الغمام بوجهه ربيعُ اليتامى عصمةً للأرامل))<sup>(٢١)</sup>

وهنا نجده يختار أبرع ما في شعره وهو قصيدته اللامية، وهذا الامر ينبئ عن اطلاع ابن سلام وهو الناقد البصير على شعر الرجل عموماً الواصل إليه عن طريق الروايات والا كيف عرف انها الأبرع في شعره؟؟ الامر الاخر جعل ابن سلام غرض القصيدة في مدح النبي ﷺ من دون ان يذكر التعريض بخصوم بني هاشم واعدائهم من قريش واحلافها المتآمرين على النبي والتابعين له وهو السبب والدافع الرئيس وراء انشاء تلك القصيدة. ويستشهد بيت واحد من تلك القصيدة.<sup>(٢٢)</sup> ثم يبدأ طعنه بها فيقول: ((قد زيد فيها وطوّلت)) وشاهده على ذلك انه رأى ((في كتاب يوسف بن سعد صاحبنا منذ أكثر من مئة سنة، وقد علمت أن قد زاد الناس فيها، ولا أدري أين متهاها))<sup>(٢٣)</sup>

والذي نفهمه من هذا الكلام ان ابن سلام اطلع على القصيدة اللامية من خلال كتاب يوسف بن سعد صاحبه الذي ألفه قبل مئة سنة، وحين وازن ابن سلام مع الروايات الجديدة التي نقلت من غير طريق صاحبه يوسف بن سعد تبين له ان القصيدة قد زيد فيها وطوّلت ولا يعلم - من ثم - منتهاها.

ونسأل هنا هل هذا الكتاب الذي ألفه يوسف بن سعد خاصاً بأشعار أبي طالب مثلا او انه اختيارات وتراجم عامة كالذي فعله هو أعني ابن سلام في كتاب طبقات فحول الشعراء؟ والظاهر انه كتاب اختيارات عامة والا لوصفه ابن سلام بانه خاص بشعر ابي طالب او اشعار القرشيين مثلا. . .

ويردف ابن سلام مؤكداً ما حكم له على القصيدة اللامية من انها زيد فيها او طوّلت ما جرى بينه وبين الاصمعي (ت ٢١٦هـ) اذ قال: ((وسألني الاصمعي عنها فقلت: صحيحة جيدة، أتدرى اين منتهاها؟ فقلت لا!))<sup>(٢٤)</sup>

والظاهر ان ((ابن سلام لا يشك في صحة القصيدة، وهذا ما يؤكد للأصمعي حينما سأله عنها فأجابه: فقلت: صحيحة جيدة، وهذا يعني ان الاصمعي قد عرضها عليه، فأكد ابن سلام صحّتها ثم سأله: اين منتهاها؟ فأجابه بعدم معرفته بمنتهاها، مما يؤكد انه لم يشك في بعض ابيات القصيدة، وانما لم يعرف اين تنتهي شأنه شأن الاصمعي))<sup>(٢٥)</sup>

وتزيد الدكتور هناء كشكول على ذلك معللة: (( وربما ان طول القصيدة غير المؤلف في الشعر القرشي بما انماز به من قصائد قصيرة ومتوسطة الطول ومقطعات وهو ما جعل العلماء يتساءلون عن منتهاها ولاسيما الاصمعي))<sup>(٢٦)</sup>.

ويرى الباحث ان تصرّف ابن سلام لم يكن موضوعياً مع ابي طالب، اذ كان بإمكانه ان يورد القصيدة ويردّفها بقوله: (وهذا ما ثبت عندي) كما فعل ابن هشام

في السيرة النبوية حين أورد من القصيدة (٩٤ بيتاً) ثم قال: ((هذا ما صحَّ لي من هذه القصيدة))<sup>(٢٧)</sup> بمعنى ان ابن هشام مثبت مما رواه منها، ولكن ابن سلام على الرغم من قوله: (صحيحة جيدة) الا انه لم يثبت منها سوى بيت واحد فقط.

الا ان ابن هشام وهو معاصر للأصمعي وابن سلام يردف كلامه السابق بقوله: ((وبعض أهل العلم بالشعر ينكر أكثرها)). ولعل ابن هشام قصد هذا بالذكر أي الاصمعي وابن سلام<sup>(٢٨)</sup> ولربما من شاكلهما القول، فلو لم ينكروها لأثبتوها في مدوناتهم. ومن هنا نتبين عدم موضوعية ابن سلام وان حجته (قد زيد فيها وطولت) ليست بذات قيمة بقدر ما عكست انكاره لها وتجنُّبه روايتها لأسباب ذكرناها سابقا. ونجد فخار الموسوي (ت ٦٣٠هـ) يمهد لإيراد أبيات من اللامية بقوله: ((وهذه أبيات نوردها في قصيدة ابي طالب اللامية المعروفة المشهورة المدونة المسطورة... وهي طويلة تشتمل على علم غزير، وفضل كبير))<sup>(٢٩)</sup> فقد وصفها بحرف رويها (اللام) ثم المعروفة المشهورة ثم المدونة المسطورة دليل على انها مكتوب مدونة، ومن ثم هي طويلة ثم يذكر اشتغالها على علم غزير وفضل كبير والعبارة الأخيرة ناظرة مؤكدة ما قاله الامام علي (عليه السلام) من ان ابي طالب كان على دين وفيه أي في شعره علم كثير.

اما ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) بعد ان أورد من القصيدة ثلاثة وتسعين بيتا وذكر قول ابن هشام السابق الذكر ثم قال: ((قلت: هذه قصيدة عظيمة بليغة جدا لا يستطيع يقولها الا من نسبت إليه، وهي أفحل من المعلقات السبعة، وأبلغ في تأدية المعنى فيها جميعاً، وقد أوردتها الأموي في مغازيه مطولة بزيادات أخر والله اعلم)).<sup>(٣٠)</sup>

لقد وصف ابن كثير القصيدة بانها عظيمة بليغة جدا، ثم ناسب بينها وبين قائلها بالوصف، ومعنى ذلك: ان عظمة القصيدة وبلاغتها متأتية من عظمة قائلها وبلاغته، والمعنى الاخر الذي نستشفه هو ان القصيدة مضمونا وموضوعا لا

يستطيع ان يقولها الا من نُسبت إليه. وهنا يتبادر الى الذهن سؤال لماذا لا يستطيع؟؟  
وظاهر الامر ابن كثير قد قرأ جيدا أحداث السيرة النبوية ووعاها وخبر رجالها  
وقبائلها وعشائرها ومواقفهم من النبي ومن الإسلام بوجه عام وخبر أكثر من  
ذلك شخصية ابي طالب فوجدها لم تكن شخصية هامشية او ليس لها دور أساسي  
بل العكس وجد ان لها الدور المحوري والاساسي في كثير من القضايا والاحداث  
والمواقف، وكان قطب الرحى فيها، ومن ثم من من العرب يستطيع ان يعرض  
بالعرب أنفسهم حين جانبوا الصواب والحق، وحاولوا القضاء على النبي ﷺ ومن  
تبعه من أهل بيته وعشيرته وباقي المسلمين. وتحالفوا ضدهم وآذوهم ونكّلوا بهم  
ليس هناك الا رجل واحد امتلك جرأة الحق، وبراعة القول، وهيبة الشخصية،  
ورفعة المنزلة، والوفاء بالعهد ذاك أبو طالب عليه السلام.

وتجدد الإشارة الى ان عبارة ابن كثير السابقة الذكر اقتربت مما قاله جامع شعر  
ابي طالب علي بن حمزة البصري التميمي (ت: ٣٧٥هـ) حين قال: ((وقوله القصيدة  
الطويلة التي تعوذ فيها بالله وآلائه وحرمة وشرايع حجه، ما لا يشك من سمعها ان  
قائلها من أفاضل المسلمين))<sup>(٣١)</sup> وجاءت عبارته هذه في معرض اثبات اسلام ابي  
طالب وایانه الذي شكك فيه.

ويكمل ابن كثير حديثه عن لامية ابي طالب بقوله: ((وهي أفحل من المعلقات  
السبع! وأبلغ في تأدية المعنى منها جميعا))

وتذهب الدكتورة هناء كشكول الى تعليل هذا القول وقول ابن سلام في  
القصيدة اللامية المار ذكره بقولها: ((ان ما حمل ابن سلام وابن كثير على هذا  
الوصف للقصيدة اللامية هو تلاحم بنائها وترتيبها على وفق نظام متزاج بين  
مضمون القصيدة والفكرة ووحدة الشعور أي بأحكامها للوحدة العضوية التي

يتضح فيها جهد الشاعر المتقن الذي بذله في انجاز عمله<sup>(٣٢)</sup>، ثم أشارت الى منهج ابي طالب في قصائده ذوات المقدمات فقالت: ((وسار أبو طالب على منهج بناء الأغراض المتعددة في قصيدة المديح المتزاوجة مع موضوع النصره في بقية ذوات المقدمات الذي أحكم بناءها بما حقق له الترابط في وحدة الموضوع وتناسقها مع بنائها الفني العام))<sup>(٣٣)</sup>

ورأي الدكتور هورأي مبني على أسس نقدية استقرائية متفق عليها لدى النقاد. . . الا ان محقق كتاب السيرة النبوية لابن كثير يعلّق في الهامش على رأي ابن كثير السابق بقوله: ((أصدر ابن كثير رحمه الله هذا الحكم، وفضل هذه القصيدة المفككة الاوصال على المعلقات السبع رغم ما فيها من ألفاظ متكلفة ومعان ركيكة، وعذره أنّه لم يكن ناقداً أو خبيراً في الشعر والقصيدة تخلو من طابع ذلك العصر في الالفاظ والمعاني والأساليب))<sup>(٣٤)</sup>.

ولا أريد هنا التوقف على مجمل كلامه وفيه إشكالات كثيرة بل أريد التوقف على مقطع واحد من كلامه وهو ((وفضل هذه القصيدة المفككة على المعلقات السبع)) فأقول ابتداءً: اذ لم يكن ابن كثير ناقدا او خبيراً في الشعر كما يقول وأزيد على قوله فأقول: وهو من المتأخرين فما بال ابن سلام وهو الناقد والخبير بمعرفة جيد الشعر من رديئه جعل أبا طالب شاعراً جيد الكلام وجعل قصيدته من أبرع ما قاله؟! ولم يرَ فيها شيئاً مخالفاً عمّا عرف عن العرب من شعر.

الامر الاخر: أسأل المحقق الكريم الذي اتهم غيره بانه ليس ناقداً او خبيراً في الشعر هل قرأ المعلقات قراءة متفحصه ناقدة ووجدها مترابطة الموضوعات والاجزاء وغير مفككة الاوصال؟ ولو قراءها جيداً لما قال قولته هذه، فالمعروف والمعلوم لدى أهل النقد ان القصيدة الجاهلية متعددة الأجزاء والموضوعات،



وهناك وحدة اختلفت في تسميتها والاصطلاح عليها فمنهم من نعتها بالوحدة العضوية وآخرون بالنفسية او العاطفية، المهم انهم مقتنعون بوجود وشائج ارتباط بين أوصال القصيدة المفككة في نظر من لا معرفة له بأصول الشعر العربي. (٣٥)

ومهما يكن من أمر فإن الباحث يسأل لمَ قرَن ابن كثير القصيدة اللامية بالمعلقات السبع؟ فالمعروف ان أي شيء يقارن او يوازن او يفاضل بشيء آخر مدعاه وجود تشابه ما بين الطرفين؟ فما الذي كان في بال ابن كثير حين فضل القصيدة اللامية على المعلقات السبع بالفحولة والبلاغة؟ وأرى ان هذا الاستدعاء كان وراءه عدة أمور هي:

الطول، تعدد الموضوعات، شخصية الشاعر المتميزة، معان لم يطرقتها أحد غيره، انهازت باحداثٍ ومواقف تاريخية.

ونجد مثل هذه الموازنة عند ابي الحديد في شرحه لنهج البلاغة، فقد عقب ابن ابي حديد في معرض حديثه عن أشعار ابي طالب التي دلَّت على ايمانه فقال: ((فكل هذه الاشعار قد جاءت مجيء التواتر... ما قولكم في القصيدة اللامية التي شهرتها كشهرة ((قفا نبكي)) وان جاز الشك فيها أو شيء من أبياتها جاز الشك في ((قفا نبكي)) وفي بعض أبياتها)) (٣٦)

ومن نصي ابن كثير وابن ابي الحديد يمكننا القول:

امتلكت القصيدة اللامية الفحولة والبلاغة مثلما امتلكت المعلقات

امتلكت القصيدة اللامية الشهرة والصيت مثلما امتلكت المعلقات

لنصل الى نتيجة وهي: -

ان القصيدة اللامية معلقة كالمعلقات السبع او هي ثامنة لها.

ان ما وصل اليه ابن كثير وابن ابي الحديد وما قدماه من رأي يعد تفكير ناقد قرأ

المعلقات وقرأ القصيدة اللامية ووجد بينهما تلاقيا ما . . . أمّا اذا عكسنا الأمر وقلنا ما الذي فكّر فيه أبو طالب (الشاعر) حين نظم قصيدته اللامية؟ هل كان في وعيه او لا وعيه ان يكتب قصيدة تخلّده وتبقي أثرا لا يمحو أبداً من بعده؟؟ وهل أراد ان تكون كالمعلقات مشهورة محفوظة متداولة عبر العصور؟؟ وهل أراد ان يقتفي الشعراء أثرها من بعده؟؟

ونجيب عن ذلك بالآتي ذكره:

أولاً: ان أيّ شاعر يسكنه هاجس الخلود، ويطمح ان يخلّد عن طريق شعره وهو وسيلته الى ذلك - فيضخّ فيه أجمل وأصدق ما لديه من مشاعر وانفعالات يصوغها بلغة شعرية مؤثرة . . . ولا يختلف أبو طالب الشاعر عن هذه المقدمة.

ثانياً: ان القصيدة العظيمة الخالدة وعاءٌ لانفعال عظيم انفجر وتشظى داخل الشاعر وخرج لنا في صورة قصيدة. وقد أوضح الباحث الدوافع والمخاضات العصبية التي أحاطت بالقصيدة اللامية. وسبق أن قلنا إن ظرف القصيدة ظرف عصيب، ومكانها الشعب (السجن) الذي حوصر فيه أبو طالب وابن أخيه النبي محمد ﷺ ومن تبعه من الصحابة رضوان الله عليهم، وعانوا ما عانوا به من العذابات ومن تربصٍ حاق بهم من قريش ومن تحالفوا معها للقضاء عليهم جميعاً. ولاريب في ان مثل هذه الظروف تخلق انفعالات قوياً مدوّياً أفصحت عن تفاصيل القصيدة اللامية.

ثالثاً: لقد وعى أبو طالب لقبال المعلقات وما من شأنه ان يخلد قصيدته اللامية وكان أولها: الطول الذي استوعب وناسب انفعاله ومشاعره وتفكيره والاحداث والمواقف التي مرّ بها وثانيها: تعدد الموضوعات فيها مع وحدة الباعث والهدف من نظمها.

رابعاً: أقام أبو طالب قصيدته اللامية على مفارقات عدة جعلت منها مثار تعجب واستغراب من لدن المتلقي وهي: -

أ: المفارقة الأولى هي (طول القصيدة) المرصود من لدن القدماء، فمعروف عن شعر قريش انه عبارة عن قصائد قصيرة ومتوسطة الطول ومقطعات، فاذا ما جاء شاعرٌ من قريش ونظم قصيدة فائقة الطول قياساً لأقرانه من قريش أصبح الامر فيه غرابة او مفارقة لا يمكن ان تعلق الا بقصدية صاحبها لهذا الطول من أجل لفت النظر اليها عن طريق هذه المفارقة. فاذا كان لكل قبيلة شاعر فحل له معلقة لم لا يكون لقريش واحدة ايضاً؟!

ب: المفارقة الثانية ان النقاد القدماء على رأسهم ابن سلام الجمحي قد رصد قلة شعر قريش لأنها ((لم يكن بينهم نائرة ولم يجاربوا))<sup>(٣٧)</sup> فجاءت القصيدة بغير ما ذكر ودلّت على وجود نائرة وحرب بينهم مختلفة الابعاد بانت معالمها في المستقبل القريب في معركة بدر وأحد.

ج: المفارقة الثالثة التي أحدثتها القصيدة اللامية هي ان قريشا ((تُنكر وتعاقب عليه، أن يهجو بعضها بعضاً))<sup>(٣٨)</sup>، والذي يقرأ القصيدة يجد فيها غير ذلك.

خامساً: لقد تقصّد أبو طالب الجهر بأسماء البطون والقبائل وكذلك الأشخاص ومواقفهم من الإسلام والنبى محمد ﷺ حتى وان خصّوه بقرابة او رحم، وقد ثبتت بذلك الاحداث والمواقف بأسمائها شعراً. . والشعر كما هو معروف أعلق بالذاكرة وأحفظ مستشرفاً عبر ذلك المستقبل. . . المستقبل الذي سيحاول فيه هؤلاء طمس تاريخ هذه الحقبة المهمة والتلاعب فيه لحسابهم، ولربما لمع التاريخ-من بعده- رجالاً ذكرهم بالمواقف السلبية من الدعوة الإسلامية وصاحبها النبى محمد ﷺ. . . لذلك جاء الإصرار على حفظها وروايتها من لدن النبى وأهل البيت ﷺ.

سادساً: - استشرّف أبو طالب أيضا موته القريب الذي سيترك فيه ابن أخيه وكافله ونبي هذه الامة وحيدا يقارع جبروت قريش وحلفائها وهو يعلم شراستهم وقوتهم وعديدهم، وانهم لا يتركونه حتى يقضوا عليه وعلى رسالته التي آمن بها ووعاها، وهنا شهر أبو طالب سلاح الشعر وهو أمضى من كلّ سيف، وتهابه العرب مهابة يندحرون معها اذا ما هجوا او عُرض بهم، فاعتمد أبو طالب على هذا السلاح الفتاك، وفي نيته ان تكون نصرته وحمايته للنبي متواصلة غير منقطعة بموته، فكما كانت نصرته وحمايته في حياته كانت عبر مماته عن طريق انجاز قصيدته اللامية.

سابعاً: سنّ أبو طالب عبر قصيدته اللامية المطولة سنة المدائح النبوية او (النبويات) التي ظهرت فيما بعد، وكان سابقا لجميع الشعراء الذين التحقوا بالنبي بعد هجرته المباركة.

### خاتمة البحث:

وأخيراً نقول: إن القصيدة بهذه الدوافع والمواصفات والمفارقات والاستشرافات حريٌّ بها أن تكون معلقة لها شأن كبير، نعم لكل معلقة خصوصية تنطلق من الحيثيات التي تطرقنا لها، فإذا ما نقبل ونتقبل تلك المعلقات وما حفلت به من موضوعات فلمَ لانقبل ونتقبل هذه المعلقة ومن دون محاولة الالتفاف عليها وعلى صاحبها؟ وانا أزعم انها لو قيلت في زمن الجاهلية وفي غير الرسول من الرجال لأحسن الظن بها، ولافتخرت قريش بها أشد الفخر!؟ ولفضلتها على المعلقات السبع وحتى العشر.

## هوامش البحث:

- (١) الكافي للكليني: ٢٤٤.
- (٢) ديوان أبي طالب بن عبد المطلب: صنعة علي بن حمزة البصري التميمي: ١٥٤، و الغدير: ٣٩٥/٧.
- (٣) ينظر: الحجة على الذهاب الى تكفير أبي طالب، شمس الدين أبي علي فخار بن معد الموسوي: ٦٣٠هـ: ١٩٤.
- (٤) ينظر نص الحديث في الحجة على الذهاب الى تكفير أبي طالب: ١٤٠-١٤٢.
- (٥) اعتمد الباحث على الاحصاء الذي عملته الدكتورة هناء عباس عليوي كشكول في كتابها شعر أبي طالب دراسة أدبية: ٧١-٧٧.
- (٦) شعر أبي طالب دراسة أدبية، للدكتورة هناء عباس عليوي كشكول: ٧٥، وينظر: مقدمة ديوان أبي طالب عم النبي ﷺ للدكتور محمد التونجي: ٦.
- (٧) ينظر مقدمة الطبعة الثانية لكتاب الحجة على الذهاب الى تكفير أبي طالب، بقلم السيد محمد بحر العلوم ٢٦-٢٧ الذي رصد تسعة كتب كلها في اثبات إيمان أبي طالب عليه السلام وفضائله فضلا عن الكتاب الذي حققه وقدم له، بدأت من ٢٩٩هـ الى ٦٣٠هـ.
- (٨) هناك بحث منشور (pdf) على النت بعنوان: الشواهد النحوية والصرفية في شعر شيخ الاباطح أبي طالب عم النبي ﷺ (عرض ودراسة، وقع في (٥٦) صفحة للأستاذ المساعد الدكتور جمعان بن بنبوس بن جمعان السيالي من قسم اللغة العربية في جامعة الطائف، وفيه عرض الشواهد النحوية والصرفية من شعر أبي طالب، مع توثيق نسبتها له، ومناقشتها من خلال عرضها على كتب النحو، مرتبة وفق ترتيب ابن مالك لأبواب النحو والصرف في ألفيته.
- (٩) الموشح للمرزباني: ٧١. وهناك رواية ابن قتيبة في الشعر والشعراء: ١/٢٩٦. وهي الأقدم والأكثر انتشارا اذ روى: ((قال الأصمعي: الشعر نكد بابه الشر، فإذا دخل في الخير ضعف، هذا حسان بن ثابت فحل من فحول الجاهلية، فلما جاء الإسلام سقط شعره، وقال مرة أخرى: شعر حسان في الجاهلية من أجود الشعر، فقطع منته في الإسلام، لحال النبي ﷺ؛ وهذه الرواية اخطر من رواية المرزباني لأنها شملت شعر حسان كله بل شعر الحقبة كلها واتهامه بالدين والضعف لارتباطه (لحال النبي)، بينما نص المرزباني اقتصر على موضوع معين.
- (١٠) السيرة النبوية: ١/٢٧٢، السيرة النبوية (ابن كثير): ١/٤٨٦، البداية والنهاية في التاريخ: ٥٣/٣

- (١١) ديوان ابي طالب بن عبد المطلب (تح: محمد حسين ال ياسين): ٦٩
- (١٢) ديوان ابي طالب بن عبد المطلب: ١٥٩ .
- (١٣) م. ن: ١٥٩
- (١٤) الحججة على الذهاب الى تكفير أبي طالب: ٢٩٧ .
- (١٥) وخير ما يصف حاله عليه السلام قول طرفة بن العبد حين قال:  
وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند
- (١٦) ديوان ابي طالب بن عبد المطلب: ٦٣
- (١٧) ذهب البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) في كتابه خزانة الادب: ٥٨/٢ الى ان أبا طالب قد قال قصيدته في الشعب، وفي آياتها ما يؤكد ذلك.
- (١٨) ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري: ٢٣٨/٢
- (١٩) ينظر: شعر ابي طالب (دراسة أدبية): ٤٩٠-٤٩٣
- (٢٠) ايمان ابي طالب: ٢٩٦ .
- (٢١) طبقات فحول الشعراء: ٢٤٤ / ١ .
- (٢٢) النبوية: ٣/ ٢٤، وشرح نهج البلاغة: ١٤/ ٨٠-٨١، والحججة على الذهاب في تكفير أبي طالب: ٣٠٥، ونهاية الارب في فنون الادب: ٣/ ١٧٥ .
- (٢٣) طبقات فحول الشعراء: ١/ ٢٤٤-٢٤٥ .
- (٢٤) م. ن: ١/ ٢٤٥ .
- (٢٥) شعر ابي طالب (دراسة أدبية): ٨٥
- (٢٦) م. ن: ٨٥ .
- (٢٧) السيرة النبوية: ٤٩١ .
- (٢٨) تجرد الاشارة الى ان ولادة ابن سلام كانت في سنة ١٣٩هـ .
- (٢٩) ايمان أبي طالب: ٢٩٦-٢٩٧ .
- (٣٠) البداية والنهاية: ١/ ٥٧ . والسيرة النبوية: ٤٩١ .
- (٣١) ديوان ابي طالب بن عبد المطلب: ١٥٩
- (٣٢) شعر ابي طالب (دراسة أدبية): ٢٨٨
- (٣٣) المصدر نفسه
- (٣٤) السيرة النبوية: ٤٩١

- (٣٥) ينظر: وحدة القصيدة في الشعر العربي حتى نهاية العصر العباسي، حياة جاسم  
(٣٦) ينظر: شرح نهج البلاغة: ٧٨/١٤، شعراي طالب (دراسة أدبية): ٨٠  
(٣٧) طبقات فحول الشعراء: ٢٥٩/١.  
(٣٨) م. ن: ١/٢٣٦.



مصادر البحث ومراجعته.

- \*ديوان طرفة بن العبد، شرحه وقدم له مهدي محمد ناصر الدين، ط١، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ١٤٠٧-١٩٨٧م.
- \*أثر التشيع في الأدب العربي- محمد سيد كيلاني، مكتبة مصر، الفجالة، دار الكتاب العربي، مصر، ١٩٤٧م.
- \*إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري - القسطلاني (أحمد بن محمد ت ٩٩٣هـ)، ط٦، الميرية، بولاق، مصر، ١٣٠٤هـ.
- \*البداية والنهاية في التاريخ - ابن كثير (أبو الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ت ٧٧٤هـ)، السعادة، مصر، ١٣٥١هـ-١٩٣٢م.
- \*تاريخ الأدب العربي - كارل بروكلمان - ترجمة: د. عبد الحليم النجار، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٧٦م.
- \*تاريخ الأدب العربي- ر. بلاشير، ترجمة: د. إبراهيم الكيلاني، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٣م.
- \*الحجة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب- ابن فخر الموسوي (أبو علي شمس الدين بن فخر بن معد ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، النهضة بغداد، الآداب، النجف، ١٣٨٤هـ-١٩٦٥م.
- \*خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب - البغدادي (عبد القادر بن عمر ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الخانجي، المدني، القاهرة، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- \*ديوان أبي طالب بن عبد المطلب - صنعة أبي هفان المهزومي البصري (ت ٢٥٧هـ) وصنعة علي بن حمزة البصري التميمي (ت ٣٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط١، منشورات دار ومكتبة الهلال، ١٤٢١ بيروت - لبنان، هـ- ٢٠٠٠م.
- \*ديوان أبي طالب عم النبي ﷺ جمع وشرح: د. محمد التونجي، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ١٤١٨هـ-١٩٩١م
- \*السيرة النبوية - ابن كثير (أبو الفداء اسماعيل الشافعي ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.
- \*السيرة النبوية - لابن هشام (أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري ت ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الاياري، وعبد الحفيظ شلبي، العلمية، دار الجليل، بيروت - لبنان، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- \*شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ١٩٦٢م.
- \*شعر أبي طالب دراسة أدبية هناء عباس عليوي كشكول، ط١، مكتبة الروضة الحيدرية، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٩م.
- \*الشعر والشعراء - ابن قتيبة (أبو محمد عبد

- \*الله بن مسلم ت ٢٧٦هـ)، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢م.
- \*الشواهد النحوية والصرفية في شعر شيخ الابطاح ابي طالب عم النبي ﷺ (عرض ودراسة)، للأستاذ المساعد الدكتور جمعان بن بنينوس بن جمعان السيالي من قسم اللغة العربية في جامعة الطائف، بحث منشور على النت بصيغة pdf.
- \*طبقات فحول الشعراء - الجمحي (محمد بن سلام ت ٢٣١هـ)، تحقيق: محمد محمود شاكر، المدني، مصر، ١٩٧٤م.
- \*الغدير في الكتاب والسنة والأدب - الأميني (عبد الحسين بن أحمد ت ١٣٩٠هـ)، الزهراء، النجف، ١٣٦٩هـ.
- \*الكافي، الكليني (محمد بن يعقوب البغدادي ت ٣٢٨هـ) دار الكتب الاسلامية، ايران، ١٣٨٨هـ.
- \*الكامل في التاريخ - ابن الأثير (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ت ٦٣٠هـ)، تعليق: نخبة من العلماء، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ١٣٨٧هـ-١٩٨٧م.
- \*الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء، ابو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (ت ٣٨٤هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع (د. ط. ت).
- \*نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت ٧٣٣هـ)، دار الكتاب المصرية، القاهرة، ١٣٤٢هـ-١٩٢٤م، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.
- \*وحدة القصيدة في الشعر العربي حتى نهاية العصر العباسي، حياة جاسم، دار الحرية للطباعة، بغداد، سلسلة الكتب الحديثة (٤٧)، ١٩٧٢م.